يوم من حياتى

ومقطوعات أخرى

للاستاذ المجدد عبد اللطيف النشار

يوم من حياتى

٧ مارس سنة ١٩٢٩

كان يوم الخميس يوما من الصيف وان جاء فى غضون الشتاء
مثلما يظهر النبى أو الشاعر ما بين معشر جهلاء
يكثر الجاحدوه عداً وينمو حبه بين قلة فضلاء
ما تصير النبى فى زمن المحنة كالتابعيه عهد الرخاء

٥٥٥

واتهزنا يوم الخميس فأكرمنا به الصيف صاحب الآلاء
المفيض السرور فى كل نفس من معينيه : دفئه والضياء
البشوش الذى تبسم عن زهر وحيا بنفحة فيحاء
وافتقدناك (١) يوم ذاك فألفينا قريباً بالروح والجسم نائى
وذهبنا ثلاثة بجسوم ومشات بالروح والآراء
عن يمينى وعن يسارى من تبصر عينى ولا ترى عين راء
ملء عينى وملء سمعى طيوف ملء نفسى من رفقتى القدماء
وقضينا على «البلاج» سويعا ت جمعن الأجيال فى آناء
عمر جيل بأسره يتقضى بين لفظين من فم الشعراء
أى عين تلك التى تلمح اللب وتأبى ما حوله من لحاء (٢)

---

(١) الخطاب للصديق الشاعر الدكتور زكى أبى شادى

(٢) قشرة

ما التواريخ ما الحوادث إلا قشرة فوق قشرة لفاء
والصميم الصميم ما رسم الشا عر فى لفظه البديع الرواء
روعة الحق قد تكشف عنها لفظه لا تجمل بطلاء
والبليغ البليغ من لمس الحق وأهون بزخرف فى الأداء
كم هباء مدثر بهباء فى فصيح من منطق الفصحاء
يا صديقى أنشدانى من الشعر جديداً أو فاسمعا قدماء
ثم أمطرت من قصائد شكرى (١) مثل فيض الغمامة الوطفاء
يا سحاباً يمده البحر لن يذ قدما قد حويته من ماء
لم أصفه بالماء إلا لأنى لم أجد مثله لرى ظمائى
ثم أنشدت من قصائد عبا س (٢) كعقد الكواكب الزهراء
البعيد البعيد معنى ومرمى يتجلى فى لفظه الوضاء
يا صديقى أنشدانى جديداً ليس كالشعر جالب لصفائي
وتنبهت من نشيدى على صو ت خرير المياه فى الدأماء

***

وقطعنا الحديث ننظر للبحر غريقاً فى لجة من ضياء
ان بحر الشعاع يا شمس أقوى من بحار مرهوبة من ماء
وبحار الظلماء أهول منها تغرق الكون لجة الظلماء
بيد أن الانسان قد ركب البحر ذللوا وطار فوق الفضاء
لم يعبه فرداً سوى قصر العمر ولكنه عظيم الرجاء !
لو تخلى عنه الرجاء لما غا لب ما فى الوجود من أعداء
جاعل الجو والبحار عبيداً كيف تقضى من أضعف الأشياء ؟

*
* *

قال لى صاحبى : «هل تبتغى الشر ب» فأومأت طالباً للاناء
وتجرعت جرعتين نفى الجسم حتى حسبتنى كالهباء

---

(١) الاستاذ عبد الرحمن شكرى (٢) الاستاذ عباس محمود العقاد

ما أرانى وقد سكرت أبالى بجمال فى البحر أو فى السماء
بل تلفت ناظراً لنساء فتنسمت من عبير النساء
أحسب الخمر من حبائل حوا ء وأكرم بأمنا حواء
كان تفاحها عصيراً ولولا ذاك لم يعص آدم فى السماء
باسم حواء هات كأساً وأخرى باسم من كان أول الأنبياء

***

وتحادثن فانتشيت بسمعى وتضاحكن فانتشت أعضائى
هن من هن لا أطيل كثيراً هن دائى وهن بعد دوائى

***

طاب يوم الخميس يوماً وان كا ن مساء الخميس شر مساء
فيه حاضرت فى النقابة جمعاً حسن الظن طيب الاصغاء
فاذا بى أكاد لا أحسن النطـق فما كان كالأداء ادائى
خانت الصوت فى مواضع يحتا ج خطيب فيها إلى الإعلاء
رافع الصوت فى مواضع لين سيء السمت سيء الايماء
شر ما كان فى الخطابة انى خلت نفسى مدرس الاملاء
صرت أملى الكلام لفظاً فلفظاً دائم الضغط فى حروف الهجاء
قيل: «عى منى» وما عرف السر سوى صاحبين من خلطائى
هو عهد على لا أشرب الخمـر ولو كان فيه كل دوائى
صفقوا مظهرين شكراً لجهدى هو جهد أضعته بانتشائى
كلمات التشجيع كانت عزائى وأعادت بعد القنوط رجائى
كان فى السامعين أستاذنا الشائب (١) محيى روابط الأدباء
النقى الفؤاد من كل غل البرىء الحانى على الأبرياء
كاد تقديره المشجع يمحو سوء ما قد جنيت من القـائى
ثم أبصرت صاحبى زكريا (٢) وأديباً فى معطف من فراء

---

(١) الأستاذ أحمد أفندى الشائب (٢) الأستاذ زكريا محمد عبده .

قال لى انه الممثل فتو (١) ح وأنعم بالاسم فى الأسماء
شهرة قل أن تنال وفن يرتقى أهله عنان السماء
أى ظرف ورقة فيه بل أى فتون فى النطق والايماء
كدت أرتد للسعادة لولا أننى فى غمامة سوداء
اختار يفود عينى وسمعى ودوار فى الرأس بعد غشاء
كان يوم الخميس لولا الحيا يوم سعد وغبطة وصفاء

٥٥٥

عند وقت الذهاب ناولنى الشا ئب ديوانك (٢) الجميل الرواء
هالنى منه حجمه وعجيب مثل هذا الانتاج فى الشعراء
شعر جيل هذاك أم شعر فرد أى نبت هذا وأى نماء
استوى الكم فى الغرابة والكيف فحيرت فطنة القراء
لا أهنيك بالاجادة بل أشفق مما عالجت من اعداء
كل هذى مواجد وشجون وضروب من لذة وشقاء !
كل هذا عالجته دون يأس ! كل هذا قابلته بالعناء !
فتغنى وقد ضحكت سروراً وتغنى فى الحزن عند البكاء
مرنت نفسك الكبيرة بالعطف فكانت مرونة فى الأداء
والأساليب كالثياب وبعض الناس اسلوبه شبيه الاناء
لم يغير منه اختلاف المعانى فهو يبدو كالآلة الصماء
أو كصندوق ميت والقريض الحى سهل كاثر الاحياء
أيهذا الصديق لا تتبع الناقد الا بضحكة استهزاء
مصدر النقد للقريض هو الحقد واجداب فطنة وذكاء
يبصر الشاعر المعانى خيالا لم يصور بصورة الأشياء
فاذا قال فهو أصدق من قا ل وقول النقاد محض هراء
لك منى ياصنو نفسى تحيا ت مشوق اليك جم الوفاء

---

(١) الممثل فتوح أفندى نشاطى (٢) ديوان « الشفق الباكى »

اللحى والشوارب

قية شعر القرد هاتيكو اللحى دليلا على أنا الى القرد ننتمى
فاقربنا عهداً الى القرد ملتح يليه أخو شعر كثيف على الفم

***

الشعر والحق

لنا فى الغرب اخوان أهابوا فلباهم معاشرهم سراعا
ونحن نقود معشرنا بطاءاً وقد نلقى نزوعاً أو نزاعا
لأية علة والحق حق تباين سامعوه له انصياعا
ولست أرى المسىء له عدواً ولكن لم يتم به اقتناعا
تساوى الناس لو عرفوه طراً وظل الحق محبوباً مطاعا
تساووا فى غرائزهم ولكن يزيد العقل ضيقاً واتساعا
لذلك يحمل الشعراء وزراً اذا ما الحق بين الناس ضاعا
هم النظر الذى يهدى عياناً هم الاذن التى تهدى سماعا
فيا شعراء وادى النيل مالى أرى حقاً بواديكم مضاعا
ألومكمو ولست ألوم شعبى فكل يتبع الحق اتباعا
غرائزنا النطيع (١) بها ونعصى سواء فارفعوا الشعب ارتفاعا
أبينوا الحق أو يبدو جلياً ازيلوا عن محاسنه القناعا
اسائلكم ولم استثن نفسى؟ لماذا يبدع الغرب ابتداعا
اليس خيال أهل الشعر فيه خيالا لذ سامعه فشاعا
أليس لان ما وجدوه حقاً أباتوه لقومهمو فذاعا؟
بأنفسنا مواهب لو أردنا لأحسنا بهن الانتفاعا

***

(١) أى التى نطيع

حب أصحاب الفنون

ياعاشق المثل الأعلى نعمت به اترك فتاتك للراضى ببتياه
بالحب تنعم نفس لا نزوع بها عما تراه الى ما عن مرآه

* * *

اترك فتاة لها فى الأرض عاشقها مادمت تطلب ما فوق السماوات
ليس الفتاة كما قد شئتها ملكا الا اذا شئتها فى العالم الآتى

* * *

صنف من الناس لا تجزى محبته من يطلبون كمالا غير موجود
بحسبهم لذة امتاع خاطرهم بعالم من جمال غير محدود

* * *

ياشاعراً يلتقى فى الخلد خاطره وما يحب من الأطياف والصور
عرائس الشعر أولى أن تهيم بها فاطلب فتاتك فى المريخ والقمر

* * *

يامودع الضوء والألوان ريشته فيما تخيلته أبهى من الغيد
أولى بحبك حسن منك منتزع أنت الغنى به عن كل موجود

* * *

كل الفنون ابتكارات وكل أخى فن غنى عن الدنيا ببتياه
اذا أحب أخو فن فغايته خياله وهواه ليس يهواه

ضوء الفجر

أفلت نجوم الليل إلا نجمة كادت بمكتوم الصباح تبوح
خفيت بأروقة الدجى أخواتها وبدت كأحرص ما يكون صريح
يا نجمة الفجر البشيرة باسمه لا تكتمى ! سر الدجى مفضوح
بدت الديار وإن تغير لونها وبدت مسالك بينها وسفوح
صور يزيد غموضها من حسنها ولقد يقلل حسنها التوضيح
ضوء النهار يبين عنها مفصحاً والفجر أصرح قوله التلميح

طمع تطلبنا افاضة نوره فالفجر بعد مع الغموض صريح
هيهات تقنع بالعبير فتكتفى عن موضع الازهار حين تفوح
واذا نظرت لها ولمت بلمسها ويجد من بعد الطموح طموح
الزهر يؤكل لا ابتغاء غذائه لكن قلب الآدمى جموح
ياديك ان يطرب لصوتك شاعر فائذن بأنك فى غد مذبوح
ياساعة الفجر القصيرة أبطئي فى الصبح تدنس بالخطايا الريح
اليوم لص فى ملابس تاجر والليل شرير عليه سموح
والفجر ساعة تائب أو شاعر تصفو من الأوزار فيه الروح
لوان ساعات النهار تجددت فالفجر فيما بينهن مسيح

جماح الشباب

كذلك كنت بل مازلت ألقى عقاب الطفر فى زمن الشباب
ولكن لذة الوثبات تهفو بالآلى فأنعم بالعقاب
ولو أنى رددت إلى شبابى لكنت أشد هجراً للصواب
ولو أنى ملكت عصرت عمرى كما عصروا الفواكه للشراب
فأختصر السنين إلى ثوان ألذ بها مضاعفة الحساب
أيا صحراء عمرى ما أراني سعيداً فى مراحلك اليباب
ولكنى بواحات صغار من اللذات أستوفى نصابي

***

على مهل نسير وان هتفنا إلى الغايات أو دق الركاب
وما كالريح أو كالنار يطغى ولا كالماء أبناء التراب
حرارة حبى الماضى أعيدى إلى قلبى تباريح التصابى
ولج مشاعرى المهتاج من لى ولو بالموت فى هذا العباب
وجو تخيلاتى اعصف بنفسى ونقلها على قلل السحاب
لصرت وقد مضى عهد الشباب رماداً قد تخلف عن شهاب